ديناميكية جديدة ولقاء وطني بعد الانتخابات

عون: الرهان على انقسامنا سيسقط

العماد ميشال عون كان اول المقاطعين ويبدو اكثر المطمئنين الى موقفه ونتائجه. والاهم انه يعتبر المقاطعة خطوة اولى، يليها حوار اوسع ولقاء وطني مع القوى المجتمعة على الثوابت، وان تباينت مواقفها السياسية الظرفية. عون وللمرة الاولى يؤكد ان ثمة تصوراً مشتركاً مع الاخرين لمرحلة ما بعد الانتخابات وان المراهنين على عكس ذلك مخطئون.

جان عزيز

● لماذا قررتم مقاطعة الانتخابات النيابية؟

– لان الانتخابات ليست مجرد اقتراع او محصورة بيوم. انها عملية تمتد طيلة اربع سنوات، تبدأ بحرية الرأي والتلاقي بين الناس لتكوين اقتناعاتهم التي يعبّرون عنها في الانتخابات. من هنا نجد اولا ان الرقابة القائمة والمحظورات المفروضة تمنع ايصال اي رأي مغاير لرأي السلطة الى الناس. المرشحون جميعهم وضع لهم سقف واضح، تحته لا مجال الا للزحف، حتى القرفصاء مستحيلة. لذلك هكذا انتخابات زائفة في اساسها ولن تؤدي أي نتيجة. تضاف الى ذلك المداخلات المختلفة من قانون الانتخاب المفصل الى طريقة تأليف اللوائح لاستيلاد كثيريات وهمية مجيّرة سلفاً لصالح جهات معروفة... اذا اللعبة بمجملها فاسدة، والسلطة تستنفر اجهزتها كلها لاخضاع الناس في عملية معدّة مسبقا لصالح التركيبة القائمة. وهي لا تتورع في هذا السياق عن استعباد الناس اما بدافع الحاجة واما بدافع الخوف. لذلك نقول ان لا جدوى من هذه العملية طالما ان لا معنى ولا قيمة لرأي الناس في ظل الوضع القائم لان النتائج ستركب وفقا لمشيئة الاحتلال السوري.

● البعض يعتقد ان هناك امثلة مناقضة لهذه القراءة، كنموذج ترشيح الدكتور البير مخيبر وفق برنامج عنوانه الاول «الجلاء»، الم يكن في الامكان تكرار هذا النموذج او تعميمه؟

– لا اعتقد ذلك. نموذج الدكتور مخيبر مطلوب لمجرد اعطاء صورة زائفة عن ديموقراطية مزعومة. لو كان تعميم الامر ممكنا لسمح لنا بايصال رأينا عبر الاعلام المرئي مثلا. ما يحصل في المدن من تملق للدكتور مخيبر وترك مقعد شاغر له يهدف الى الحصول على براءة ذمة، بينما المعارضة الفعلية لا يمكن ان تختزل بشخص او ان تقتصر على دائرة انتخابية واحدة. ان هذه المناورة جزء متمم للعبتهم الانتخابية.

● اذا هل للمقاطعة جدوى مستقلة في حد ذاتها بمعزل عن كونها رد فعل على استحالة اي خيار آخر؟

– بالتأكيد. فالمقاطعة وسيلة تعبير وعمل سياسيين لمرحلة زمنية معينة ومحدودة. من دونها سيتابع الوضع تدهوره بسرعة اكبر، بعدما ثبت ان المطلوب كل مرة طاقم اسوأ من المرة السابقة. المقاطعة تفرمل هذا التدهور وتحضّر الناس لخطوات رفضية تالية، قبل ان نصل الى الافلاس النهائي او الهجرة الكاملة للبلد.

● ما هي هذه الخطوات الممكنة؟

– بدأنا اليوم بالمقاطعة كخطوة، ثم ارفقناها بنداء ايجابي الى جميع القوى الرافضة بعدما ظهرت الى العيان بوادر حركة تعلمل من مختلف الجهات تخطت حتى خطاب المقاطعين وشملت الكثيرين ممن ادركوا ما يحصل. اذا كانت هذه البوادر صادقة قد ينتج عنها تدريجيا تلاق وطني يجمع هؤلاء حول ميثاق يؤكد ثوابت الوطن وحقوق المواطن، كي لا يظل الاثنان مستبعدين من اي حاكم او جهاز.

● هل تقصد ان اللقاء المعارض بين تيار «القوات اللبنانية» و«حزب الوطنيين الاحرار» و«التيار الوطني الحر» سيكون مفتوحا على توسيع في القوى وبلورة في الخطاب والتحرك السياسيين بعد الانتخابات؟

– بالتأكيد. فهناك قضية انسحاب الجيش السوري وهي القضية الاولى في برنامجنا، والتي اعترضت اثارتها مسألة الانتخابات ما دفعنا الى التلاقي فورا على موقف في الموضوع الطارئ. بعده سنعود الى ما يجمعنا كمقاطعين من ثوابت وطنية وحقوق مواطنية ستكون منطلقا لحوار جديد سيجمعنا مع آخرين قد لا يشاركوننا الموقف السياسي، لكنهم يلتقون معنا وطنيا. وهذا الحوار نؤكد منذ اليوم انه لا يهدف الى اقامة احلاف سياسية بل الى تأكيد اهداف وطنية تحدد العلاقة بيننا كلبنانيين وبيننا وبين الخارج، ذلك ان الوضع القائم اليوم يمكن وصفه بالحدود الشرعة، ولا احد يستطيع معرفة ما هي صلاحيات لبنان على ارضه او صلاحيات سوريا او ايران او غيرهما...

● يراهن البعض على فشل تجربتي ١٩٩٢ و١٩٩٦ في هذا المجال ليؤكد انقراط عقد المعارضين بعد الانتخابات وعودة الامور الى ما كانت عليه في الاعوام الثمانية الماضية؟

– اعتقد ان هؤلاء مخطئون لان الذين اجهضوا نتائج تحركنا في الرئتين السابقتين لم يعودوا معنا اليوم، وان كانوا لا يزالون من خارجنا الان يحاول اجهاض مواقفنا. اعتقد اننا هذه المرة سنخيّب حساباتهم.

● لكن في المقابل اذا كانت نسب المشاركين مقبولة من وجهة نظر السلطة، الا تعتبرون ذلك رسالة واضحة الى الناس حيالكم؟

– المقاطعة في المبدأ تشكل موقف الممانعة الوطنية في وجه الاحتلال والسلطة التي هي صنيعته، اما في الواقع فان احدا لا يمكنه احتساب ارقامها الصحيحة، لان احدا لا يؤمن بأي كلمة تصدر عن وزير الداخلية او حكومته لا في موضوع الانتخابات ولا في اي موضوع آخر. ولكن ايا كانت الارقام سيظهر للمعنيين ان ثمة قوة رافضة للامر الواقع ولا يمكن تخطّيها، وسيتبين ان هذه القوة على صواب في قراءتها ومواقفها، في مقابل سلطة لم تنتج الا الافلاس وارتفاع نسبة الجرائم وهجرة نحو مليون انسان في الزمن الذي سمّوه سلما.

● ما هو موقفكم من الاراء الداعية الى المشاركة في الانتخابات متذرعة ببعض عبارات الارشاد الرسولي؟

– هذا نوع جديد من الهرطقات. صحيح ان الانخراط في الحياة العامة من صلب التعليم المسيحي ونحن ملتزمون ذلك. لكن هل ادرك هؤلاء ان الارشاد الرسولي يطلب من السلطة اولا توفير الشروط اللازمة لانخراط الناس في الشأن العام؟ هل احترمت السلطة اصول التفاعل بين الناس كما يقول التعليم المسيحي؟ وهل انتهك الحريات الخاصة والعامة وشرعة حقوق الانسان هي ايضا في توجيهات السينودس؟ من العيب على هذه الطبقة السياسية ان يلفظ عناصرها كلمة الارشاد الرسولي.

● وجهت منذ ايام دعوة الى جميع القادة الوطنيين الى اللقاء في اي مكان في العالم لبلورة مشروع وطني جديد، هل تعتبر ذلك آلية كافية لتغيير الوضع بمعزل عن التطورات الاقليمية اللازمة لذلك؟

– المطلوب اولا تلاقي الناس الذين تولدت لديهم اقتناعات وطنية متقاربة بعد اعوام المأساة الطويلة. وبالحوار يفترض بنا التوصل الى بلورة ارادة وطنية جامعة تتفاعل مع ارادات الاقرقاء الخارجيين. فانا لا اؤمن بأي تغيير خارجي مالم يكن له مرتكز داخلي صلب وصحيح. المطلوب تضافر الارادة الداخلية مع الفرصة الخارجية. نحن لا ندعي القدرة على تغيير وضع الشرق

الاوسط وحدنا، لكن من يفكر في مساعدتنا من الخارج سيفتش اولا عن حد معين من امكان ثبات وضعنا بعد مساعدته لنا، تطمينا له حيال هذه المساعدة، وهذا الثبات لن يكون الا نتيجة تفاهمنا الداخلي.

• هل تحصل اتصالات معكم من قبل مرشحين للانتخابات المرتقبة؟

- نعم، كثيرون يتصلون بنا. وبعضهم يحاول اخذنا عن طريق الصداقة ومقولات «التخجيل». اما جوابنا فكان واضحا: الاحرى ان تخجلوا انتم. فأنتم من يبيع الوطن لا نحن.

• ما هي قراءتك للمواقف الصادرة اخيرا عن شخصيات مؤثرة مثل النائبين وليد جنبلاط ونجاح واكيم حول الوضع اللبناني والعلاقة مع سوريا؟

- الواضح ان هؤلاء، وعبر تجربتهم من داخل اللعبة، توصلوا الى ادراك الحقائق نفسها التي اعلنا بمقاطعتنا للامر الواقع.

• هل ثمة بحث في اطار للتعاون مع اصحاب هذه المواقف المعلنة او التي ستعلن بعد الانتخابات؟

- ندعوهم الى لقاء وطني يرسخ حدود الوطن وحقوق المواطن. واعتقد ان ثمة فرصة كبيرة لعقد مثل هذا اللقاء بعد الانتخابات.

• بعد الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب وانتقال السلطة في سوريا هل ترى تطورات اقليمية ممكنة الانعكاس ايجابا على الوضع اللبناني؟

- الواضح ان ثمة دينامية جديدة انطلقت في المنطقة. فاما ان تبادر سوريا الى الالتحاق بالعملية السلمية في خلال فترة وجيزة واما ان يتبدل الوضع برمته، لان المنطقة بعد التطورات الاخيرة لم تعد تحتمل الجمود.

• هل حصل اي اتصال مع الرئيس امين الجميل قبل عودته الى لبنان او بعدها؟

- اطلاقا. لقد علمت بخبر عودته مثل باقي الناس. لكن المسألة ليست جوهرية. قد تكون هناك اختلافات في وجهات النظر السياسية، لكن لا مشاكل شخصية مع الرئيس الجميل، وبالتالي لا شيء يحول دون التلاقي مجددا في المستقبل، وان كان الامر لم يحصل في الظرف الراهن. لكننا نتمنى ان يتم لاحقا في اطار اللقاء الوطني الذي نعمل له.

• الا تعتقد الاتصال به مفيدا لتبيان احتمال قيامك بخطوة مماثلة؟

- لا اعتقد ذلك. فوضعي مختلف تماما عن وضعه. ذلك ان قرارات تعسفية صدرت بحقي، من الابعاد الى مصادرة الحقوق في شكل مخالف للقوانين، اضافة الى ان الاجهزة الامنية الموجودة في بيروت اليوم حاولت اغتيالي مرات عدة. لذلك المطلوب اجراءات امنية واخرى قانونية تمهيدا لعودتي، تشكل في مجملها اعتذارا من هذه السلطة عن جميع التهم والانتهاكات التي قامت بها على ارفع مستوياتها. ■